بنية الخطاب السردي في رواية (باسيل ومارسيل)

نورية سعد سالم
بقسم اللغة العربية / كلية التربية ، جامعة الزيتونة / ترهونة.

تاريخ الاستلام 2024/11/23

مقدمة:

تعد رواية (باسيل ومارسيل) من روائع المبدع الدكتور حسن البنداري ، التي بالرغم من صغر حجمها تحمل مضامين كبيرة جدًا قربت الأزمنة والأماكن من بعضها ، فقد ربطت الحياة الإنسانية بالتكنولوجيا الحديثة ، والحب بالفيس، والماضي بالحاضر والمستقبل، والواقع بالأسطورة ، والحقيقة بالخيال ، والشرق بالغرب ، مما جعلها تمتلك امتدادًا تراثيًا وتاريخيًا أسطوريًا أسهم في إثرائها ، فجذبت المتلقي بأحداثها المتصاعدة ، والرواية تحمل اسم بطليها (باسيل ومارسيل) فتبدأ بالربط بين الحب والفيس والحياة الطبيعية بالتقدم الحضاري ، فتسرد الشخصية الرئيسة طبيعة العلاقة بينهما يقول (باسيل) : "تواصلت بكلام معها بصفحتي بـ"الفيسبوك" لمدة عام تبادلنا الأفكار والمعلومات والأخبار"[1] ، وتنتهي بـ(باسيل) الراجع لـ(مارسيل) المنتظرة .. "وبعيني مارسيل التي تنتظر عودة باسيل الشهابي"[2] ، فأحداث الرواية تدور حولهما فهما نقطة التشابك والتلاقي والتداخل مع الشخصيات الأخرى .

التقنية السردية:

يميل الكاتب في رواياته إلى تتبع حياة عائلة روايته ، وما تنطوي عليه من شخصيات وطبيعة العلاقة بينها ، مع التركيز على الخصائص الفردية لكل شخصية وما تتمتع به من سمات ، وفي روايته(باسيل ومارسيل) يبدأ بحديث البطل عن محبوبته التي تعرف عليها من خلال صفحات التواصل الاجتماعي باسم مستعار فغلاف صفحتها يحمل اسم (زهرة البانسيه) بينما كان

[1] ـ د،حسن البنداري ، رواية باسيل ومارسيل ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ط1 2020 ، 11.
[2] ـ نفسه ، 78..

البطل يضع اسمه الحقيقي وصورته الشخصية ، ويركز البطل حديثه عن علاقتهما وعن الشعور الذي أحسه تجاه مارسيل من أول لقاء " خفق قلبي وهي تقبل عليّ ... تهلل قلبي للفتاة التي كم رأيتها في أحلام اليقظة "[1]، وما تشعر به مارسيل نحوه " خفق قلبي خفقة تماثل خفقته لحظة استقبالي له في مطار أورلي بباريس"[2]، وبالرغم من معرفته بأمر زواجها السابق وما كان يعترضهما من عقبات تعرقل زواجهما فلم يقف قلبه عن النبض بحبها فيقول : " تواصل خفق قلبي ونحن نتجه إلى موقف سيارتها "[3]، وينطلق من هذه النقطة بداية الصراع بين الزوج الطليق (رشوان) والعاشق (باسيل) فقد كانت (مارسيل) متزوجه وقررت الانفصال عن زوجها (رشوان) الذي قرر الاحتفاظ بها ، ويركز البطل على ضرورة العودة بـ(مارسيل) ، وتبدأ المواجهة بين المتصارعين على (مارسيل) وتنتهي بموت الزوج ومن معه ، فالرواية عند الكاتب تنمو بطريقتها الخاصة مع المحافظة على عناصرها التي تحفظها عن طريق التركيز على مجموعة من الأحداث التي تشكل صلب الرواية ، وفي كل مرة يضيف أحداثًا جديدة تجعل الرواية تنمو وتكبر ، والكاتب جعل البطل في الرواية أقرب إلى الفكرة منه إلى الشخص ، ويتنقل في روايته بين الماضي والحاضر والمستقبل ، فأوجد تعالقًا وارتباطًا بينهم ، دون أن يُحدث خللا في عمله الأدبي . فيتحدث عن علاقة نشأت في عصر التكنولوجيا ثم ينتقل إلى فكرة الصراع والتحدي في حرب طروادة مشيرًا إلى بعض الرموز الأسطورية بين الحين والآخر ما يجعل المتلقي يشعر بعمق الرواية التي تحمل في طياتها إسقاطًا سياسيًا , وتناصًا أدبيًا يدلان على عمق التفكير وسعة الاطلاع عند الكاتب ، والإلمام بالثقافات المختلفة المتأثرة ببعضها التي أسهمت في تغذية العمل الروائي لديه.

الاسقاط السياسي :

تتضمن الرواية موقف تركيا من الأمة العربية التي خُدِعت وانبهرت بالدولة العثمانية (تركيا) وفرحت بتولي أمرها ، ولكن سرعان ما انكشفت حقيقة الوجود العثماني الاستعمارية المستغلة فحاولت التخلص منه وتحررت ، والآن يسعى لإرجاعها لحضنه ؛ لأنه يعدها من ممتلكاته وهناك

[1] - نفسه ، 16.
[2] - نفسه - 38.
[3] - نفسه ،19.

من يساعده ويمد له يد العون من داخل الوطن من كان هواه تركي وتجمعه مع الأتراك مصالح مشتركة ، ولكن سيتم القضاء عليه في أرض الوطن ولن يقبل أحد عودته وسيطرته من جديد، فما (مارسيل) إلاّ مصر أو الأمة العربية قاطبة وما (رشوان الجولاني) إلاّ المستعمر التركي ، (فمارسيل) أُعجبت بجمال (رشوان) وشخصيته وقبلت الزواج منه ، وعندما تكشفت لها حقيقته طلبت الطلاق وتحررت منه ، وهو يسعى لإرجاعها غصبًا عنها ، وما (باسيل) وأخوته إلاّ الأحرار في هذا الوطن رجال الشهامة والإصرار . ومع وجود هذا الإسقاط وظف المؤلّف **التناص** المباشر وغير المباشر فقد تناصت أحداث وشخصيات الرواية مع ملحمة الإلياذة (لهوميروس) التي تصف هجوم الإغريق على مدينة طروادة ، وكانت الحرب بسبب غرام (باريس) ابن بريام ملك طروادة بـ(هيلين) زوجة منلاوس ملك إسبرطة فأخذها (باريس) معه إلى مدينة طروادة فأقسم منلاوس أن ينتقم منه ومن كل الطرواديين ، وأيده ودعمه ملوك الأغريق لشن حملة ضخمة على مدينة طروادة فاندلعت الحرب في حملة قادها (اغاممنون) أخو (منيلاوس) ومعه (أوديسوس وأخيل) الذي كان يكره (أغاممنون) كثيرًا ، ولكنه شارك في الحرب ، وكان (أخيل) من أمهر المبارزين الإغريق ، وأشهرهم واستطاع قتل (هيكتور) الأخ الأكبر (لباريس) ، فانتقم منه (باريس) وأصابه بسهم في كعبه فقتله هو الآخر ، فما(باسيل) إلاّ (باريس) وما(مارسيل) إلاّ (هيلين) ، و(وهدان) هو (هكتور) و(دخيل) هو (أخيل) و(نجوان) هي(كاسندرا) ابنة ملك طروادة التي تنبأت بدمار طروادة على يد الإغريق الغزاة ، فقد رأت في قدوم مارسيل مع عمها نذير شؤم على الأسرة فيتناص تنبؤها مع هجوم الأغريق على طروادة "هاهو بحر جليم يذخر بالسفن المقتحمة تحمل أبطال الإغريق يتوسطهم دخيل النحراوي الشرس المتعاطف مع منلاوس ملك الملوك رشوان الجريح"[1] وقد أحدث الكاتب في روايته تغييرًا طفيفًا في أدوار الشخصيات فـ(هكتور) الابن الأكبر للملك وقائد جيشه فهذا المنصب العسكري في الدولة قد تقلده (برهان) في الرواية وهوالذي قُتل على يد (دخيل) كما قتل (هكتور) في الملحمة على يد أخيل لكن الراوي جعل من شخصية (هكتور) تتناوب بين شخصيتي (برهان) و(وهدان) في كونه الابن الأكبر وباعترافه أنه مثل هكتور، "فهاهو وهدان

[1] ـ نفسه ، 50 .

يخوض الصدام الحتمي المستمد من روح (هيكتور) الطروادي الذي كم أعجبت بشهامته ، كيف يتقاعس (وهدان الشهابي)عن حماية هيلين /مارسيل أميرة بحر جليم"[1] ، كما أن الرواية بينت لنا العداوة الدفينة بين (رشوان ودخيل) وفي الملحمة كانت بين (اغاممنون أخ منيلاوس وأخيل) وانتهت الملحمة بدمار طروادة وفوز الإغريق وإعادة هيلين إلى زوجها وقتل باريس ، والكاتب يجعل الفوز للحب الإنساني الصادق إذ يموت (دخيل ورشوان) وتبقى (مارسيل) في انتظار حبيبها(باسيل) ، فهذا التناص يدل على تعالق الثقافات وارتباط الحاضر بالماضي والمستقبل .

ويصف الراوي في روايته (باسيل ومارسيل) ملمحًا نفسيًا متمثلاً في **المونولوج الداخلي** الذي يظهر عند أغلب شخصيات الرواية في حديث النفس المتمثل في رصد مدى تفاعل النفس مع حدث ما أو مشهد ما ، فتقلب الحدث من كل الاتجاهات من أجل اتخاذ قرار أو موقف إزاء الحدث أو المشهد[2] . والكاتب استخدم هذا التكنيك لتقديم المحتوى النفسي للشخصية والعمليات النفسية لديها ، وهذا النوع من التكنيك نجده عند أغلب شخصيات الرواية . من ذلك وصف السارد لحالة (باسيل) النفسية قائلاً : "تحدث باسيل لنفسه : لن يقف باسيل الشهابي مكتوف اليدين ، فأنا قادر على المواجهة بقلب حديد وإرادة صلبة"[3]. فحين نتتبع أحداث الرواية نجد هذه الشخصية رافضة للاستسلام مصممة على المواجهة بداخلها عنف وقسوة على من يهدد أمنها وسعادتها ، "حدث باسيل نفسه بغضب بعد معرفته بمقتل شقيقه برهان : هاأنا جاهز لمنازلة دخيل النحراوي .....هاأنا أفكر بحزن بعد مقتل برهان المستدرج بمؤامرة شيطانية .. هاأنا الآن محمل ببركان غضب مضاعف لمقتل شقيقي الذي قضى نحبه وهو يسعى لتحرير نجوان . هاأنا الآن أقرر غاضبًا الانتقام لإنهاء وجود رشوان الجولاني ودخيل النحراوي "[4] .

وحضور المونولوج على امتداد الرواية ينمي الحدث ويعطى الشخصية مساحات واسعة لتتحدث عن ذاتها وأحلامها فيتمكن الكاتب من أن يقول عن الشخصية مالا يقال وأن يُرِي القارئ منها

[1] ـ رواية باسيل ومارسيل ، 63 ـ 64 .
[2] . ينظر ، د . صالح مفقود ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ط1 2003 ، 121 .
[3] ـ د، حسن البنداري ، رواية باسيل ومارسيل ، 56.
[4] ـ نفسه ، 77.

مالا يُرى ، فهو يعد بنية سردية ترصد بواطن الشخصية على فضاءات متعددة من الرواية ، فيكشف الكاتب بهذا التكنيك معالم الشخصية ورؤيتها للعالم ، فيكون المونولوج محركًا أساسيًا لأدوار الشخصية فتعبر عن نفسها وما تشعر به من ألم وقلق وذلك باستبطان الدواخل والتحدث عنها بشيء من التلقائية ، نلحظ ذلك في شخصية (نجوان) الرافضة لارتباط عمها بـ(مارسيل)، والقلقة الخائفة مما سيحدث "حدثت نجوان نفسها : هاهو صوت مجلجل في الفراغ منذر يخرج من وسط أمواج بحر عالي الموج . يجلجل الصوت بأن الحملة في طريقها إلى شاطئ جليم"[1] فكان متخيلها عنيفًا أرغم بعض الشخصيات بالتأثر بما تقتنع به من رؤى وأفكار ، " أكد شقيقي برهان مخاوف ابنته نجوان التنبؤية بحملة استعادة مارسيل الوشيكة يقودها رشوان الجولاني"[2] ، ها هو (وهدان) يهمس "لنفسه : رغم تصميمي على مواجهة التحدي لرغبة خصمي التركي العنيد . فأنا أفكر بقلق في عبارات نجوان التحذيرية .."[3] وتوافق(نرمين) أفكار(نجوان) " واجبي أن أحذر كما حذرت من وجودها (نجوان) بنت أخيك" . استطاعت هذه الشخصية بالمونولوج نقل أفكارها والتأثير في المتلقي فيتعاطف ضمنيًا مع قلقها وخوفها ، ويكشف عنف **المونولوج** بعض ما تحاول الشخصية إخفاءه عن الآخرين كإحساس الكره وعدم الارتياح الذي تضمره شخصية دخيل لرشوان " قال دخيل النحراوي في نفسه : رغم اختلافي مع رشوان الجولاني وضعف الصلة بيننا وغياب الحميمية في علا قتنا فأنا متعاطف معه ومائل إلى مساندته لاستعادة مواطنتي مارسيل الأناضولي..... هل نسى رشوان أن مارسيل قريبتي ابنة خالتي مرشحة لدخيل وهي تلميذة صبية في المرحلة الإعدادية وأنني سأتقدم لخطبتها بعد امتحانات الشهادة الثانوية ؟ فكيف يتخلى دخيل النحراوي عن قريبته مارسيل لسواه من البشر حتى لو كان وسيمًا وجيهًا كرشوان "[4] ، وما يضمره رشوان في بواطن نفسه تجاه دخيل " حدث رشوان نفسه بغضب : دخيل النحراوي شامت بي لفشل زواجي من مارسيل التي اختارتني ضاربة باسم دخيل عرض الحائط "[5]

[1] ـ نفسه ، 49 .
[2] ـ نفسه ، 51 .
[3] ـ د، حسن البنداري ، رواية باسيل ومارسيل ، 54.
[4] ـ نفسه ، 57- 58 .
[5] ـ نفسه ، 59 .

بنية الراوي في النص السردي :

يعتمد العمل الأدبي على مجموعة من العناصر والمكونات التي تتلاحم فيما بينها ، ويقوم كل منها بدوره الوظيفي فمن ذلك الشخصيات وما يدور بينها من حوار ، فالشخصيات تقوم " بصناعة الأفعال والأقوال والأفكار التي تدير دفة العالم الخيالي المصور ، فإنّ دور الراوي يتجاوز ذلك إلى عرض هذا العالم كله من زاوية معينة ثم وضعه في إطار خاص"[1] ، و يلعب الراوي دور الوسيط بين المتلقي والعالم المروي ، وتتميز رواية (باسيل ومارسيل) بتعدد الرواة فـ"النص السردي مهما كان أحاديًا في هيمنة نمط من الرؤى ، فإنّ رؤى أخرى لابد أن تتسلل إليه وإن كان هذا التسلل مشروعًا من خلال الحوارات المتبادلة بين الشخصيات المختلفة .... إنّ التعددية قائمة في النص بصورة أو بأخرى ، إذ لايكاد يكون ثمة نص لايحتمل التعددية"[2]، فتنوعَ دور الرواة في الرواية مابين مشارك وغير مشارك .

السرد يتضمن قصة وأحداثًا معينة ، وهذه القصة لابد لها من سارد لأحداثها وآخر متلقي، وهذا السارد قد يكون مشاركًا في صناعة الأحداث، أو متابعًا فقط ، وتعرف مكانته من مدى قربه من الشخصيات وبعده عنها ."فإن اقترب منها اقترابًا شديدًا حتى صار واحدًا منها مشاركًا الشخصيات في صناعة الأحداث فهذا يسمى السارد المشارك ، أما إذا ابتعد عنها واختلف موقعه عن مواقعها واكتفى بمتابعة أخبارها ورصد أفعالها يسمى السارد غير المشارك"[3] ، فالسارد المشارك هو الذي تتضاءل المسافة بينه وبين شخصيات القصة ، وتحدث بينه وبينها مشاركة ، ويكون السارد "ممثلاً في الحكي أي مشاركًا في الأحداث إما كشاهد أو كبطل يمكن أن يتدخل في سيرورة الأحداث"[4] ، فهو "معاين للموقف ، فلا يروي من حركته إلاّ ما يراه واقعًا تحت بصره"[5] ، و يعتمد السارد على ضمير المتكلم في روايته الأحداث فيظهر " ملتحمًا بالحدث كما يكون الحديث منصبًا عليه في مجمل فصول الرواية عن طريق الإضاءة وإقناع المتلقي مستعملا جميع قدراته في الحكي عن

---

[1] ـ برنارد فوتو : عالم القصة ، تر ، محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب ، القاهرة (د،ط) 1969 ، 204 .
[2] ـ د ، عبدالله إبراهيم ، المتخيل السردي ـ مقاربات في في التناص والرؤى والدلالة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ط1 1990 - 134 .
[3] ـ د. عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1، 2006 ، 120.
[4] ـ د. حميد لحمداني ، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء وبيروت /الحمراء ، ط3،2000 ، 49.
[5] ـ د. حسن البنداري ، مرايا التجلي ، 218 .

ذاته بموضوعية مزعومة ، وعن الآخرين في إبراز أهم شيء يربطهم بالحدث عن طريق بنائهم النفسي والعقلي "[1] ، ومشاركته في صناعة الأحداث "دليل مقنع على صدق الأحداث اعتمادًا على أن خير من يروي الحدث هو من يشارك في صنعه"[2] . وهذا الرواي المشارك تعدد في رواية (باسيل ومارسيل) فأغلب شخصيات الرواية كان لها دور في سرد أحداثها فتعدد الرواة الذين يروون وقائع الرواية وأحداثها عوض الاكتفاء براو واحد ، فتناوب "الأبطال أنفسهم على رواية الوقائع واحدًا بعد الآخر"[3] يتيح للمتلقي استقبال الحكاية من مصادر مختلفة ، فتعدد الرواة في الرواية الواحدة سمة فنية تتميز بها بعض الروايات المعاصرة الصادرة عن كتّاب امتازوا بالقدرة على خلق عالم روائي متنوع متعدد المصادر والمواد الحكائية مما يجعل المتلقي ينجذب للعمل الروائي ويسعى لمعرفة طبيعة تفكير كل شخصية في الرواية ، وفي رواية (باسيل ومارسيل) يترواح الحضور بين الشخصيات في الرواية التي تنطوي على (43) مشهدًا نجد أن النصيب الأكبر منها كان للبطل (باسيل) الذي ظهر في (17) مشهدًا فهو الذي استهل أحداث الرواية بالإعلان عن بداية تعارفه مع محبوبته (مارسيل) فقال : "تواصلت بكلام معها على الخاص بصفحتي بالفيسبوك لمدة عام تبادلنا الأفكار والمعلومات والأخبار الثقافية والعلمية"[4]، وهونفسه من ختم الرواية بالانتصار على غريمه رشوان والفوز ب(مارسيل) ، وتظهر(مارسيل) في (4) مشاهد و(دخيل) في(4) مشاهد و(وهدان) في (3) مشاهد و(رشوان) في مشهدين والباقي للرواي غير المشارك الذي يتقاسم الأدوار مع الشخصية أحيانًا في بعض المشاهد كما في المشهد (36) والمشهد (41) وغيرهما ، والسارد غير المشارك هوالذي يكون بعيدًا عن الشخصيات "تنفصل بين موقعه ومواقع الشخصيات مسافة زمانية أو مكانية .. ويأتي السرد على لسان هذا السارد . غالبًا . بضمير الغائب"[5] ، ويبدو فيه السارد "محركًا للشخصية، ومطورًا لحدث الموقف ، وله السيطرة على كل شيء"[6] ، نلاحظ أن الراوي (باسيل) بطل الرواية يهيمن على مساحة أكبر من المشاهد

[1] ـ د. شعيب خليفي ، مكونات السرد الفانتاستيكي ، مجلة (فصول) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة مج11 1993 ، 75 .
[2] ـ د. عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، مكتبة الآداب ، ط1 2006 ، 124.
[3] ـ د. حميد لحمداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، 49 .
[4] ـ د,حسن البنداري ، رواية باسيل ومارسيل، 11.
[5] ـ د. عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ،126.
[6] ـ د. حسن البنداري ، مرايا التجلي ، 219 .

يليه الراوي غير المشارك ثم بقية الرواة ما خلق فضاء روائيًا يغطي أحداث الرواية بأساليب تجذب المتلقي ، وقد تنوعت الأساليب في الرواية . ما بين الأسلوب التقريري والأسلوب الحر المباشر وما يتوسطهما من أساليب (الأسلوب المباشر ، الأسلوب غير المباشر ، الأسلوب الحر غير المباشر)

أولاً الأسلوب التقريري :

هو الذي يتولى فيه الراوي "بنفسه التعبير عن أفعال الشخصيات وأحاديثها وأفكارها"[1] ويظهر هذا الأسلوب في كثير من مشاهد الرواية من ذلك المشهد (27) قول الراوي : " قاد العميد برهان الشهابي مأمورية أمنية استهدفت فيلا لوران التي يقطنها (رشوان الجولاني ودخيل النحراوي) لإلقاء القبض عليهما نتيجة ورود معلومات تتعلق باغتيال الحارس الشخصي (مرجان السوهاجي) الحارس الشخصي (لوهدان) ....."

ثانيًا : الأسلوب الحر المباشر.

وهو أن تعرض الشخصيات أفكارها وأفعالها بنفسها دون وساطة من أحد كما في المشهد(8) الذي ينقل الحوار الذي دار بين البطلين باسيل ومارسيل :

". عرفت محنتي ؟ .. تقف بجواري ؟

. فأجبت سريعًا رغم مفاجأتي بالسؤال : . مؤكد وأكيد.

وأضفت: . أشعر أنك بحاجة إليّ منذ أمس .

فأردفت: . وأنا أشعر أنني بحاجة إليك منذ وافقت على طلب الصداقة منذ ثلاثة أعوام ." **ثالثًا** : الأسلوب المباشر .

في هذا الأسلوب يقدم الراوي لكلام الشخصية فقط دون تدخل منه ، وهذا كثير في الروايات والقصص [2]. ويتمثل هذا النوع في الرواية في مشاهد عدة من ذلك الحوار في المشهد (18) : " تساءلت نرمين الميداني بعد لقاء حميم :

[1] ـ د،عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، 53.
[2] ـ ينظر نفسه ، 54 .

. أبناؤنا غير راضين عن قرارك .. نجوان ابنة برهان غير راضية أيضًا .

فقال وهدان:

. استجارت بنا مارسيل وأجرتها ، ولن أتقاعس عن حمايتها ، وحماية باسيل.

قالت نرمين :

. عرفت من نوال العجمي زوجة برهان أن التركي جنّد رجالا ونساءً للانتقام وللضغط لإرغام مارسيل على العودة إليه والسفر معه إلى باريس .

. فسارع وهدان قائلا:

. لن نتركها وهي في حمانا .

قالت بصوت تحذيري . جرّت مارسيل علينا مشكلة كنا في غنى عنها .. واجبي أن أحذر كما حذرت نجوان بنت أخيك".

رابعًا: الأسلوب غير المباشر.

وفيه يختلط كلام الراوي وكلام الشخصيات كما في المشهد (41) "وقف وهدان في مدخل السرداق الكبير يتلقى العزاء في شقيقه العميد برهان .. توالت أيدي رجال الشرطة برتبهم المختلفة لتشد على يده معزية في الفقيد الشجاع .. فكر وهدان في ضرورة السعي منفردًا خلف رشوان ودخيل.. سأكون العين المقتحمة لوكر الاختباء ، ثم أعمد إلى إبلاغ جهات البحث والتحري والتحقيق ، سأرسل عيوني إلى المكان المقصود وبداخلي قسم يتنامى في صدري بأنني سأقتص من (رشوان الجولاني)المتعاهد مع (دخيل النحراوي) قاتل شقيقي (برهان) وسوف أجد العون من شقيقي (باسيل) في هذا المشهد يختلف كلام الراوي عن كلام الشخصية بعودة الضمائر .

شخوص الرواية:

يذكر الكاتب عددًا من الشخوص بعضها كان دورها رئيسًا في الرواية وبعضها الآخر كان ثانويًا.

باسيل :

من أسرة مصرية شارف على الأربعين من عمره ، أستاذ علم المكتبات والوثائق بجامعة القاهرة ، ومؤسس ورئيس تحرير مجلة (الحضارة الشرقية) ، له أخوان برهان ووهدان ، تعرف على باسيل

عبر وسائل التواصل الاجتماعي منذ ثلاث سنوات وتعلق بها من قبل أن يراها ، إضافة إلى ما يتمتع به من رومانسية ورهافة حس فهو جندي صاعقة يحمل شهادة تزكية مستحقة ، ووسام تقدير لمشاركته في محاربة الإرهاب ، وتدمير وكر حافل بأسلحة ومتفجرات وعشرات الأحزمة الناسفة وعشرة إرهابيين .

مارسيل :

فتاة فرنسية من أصل تركي والدتها مصرية اسمها (منيرة زايد) من حي ميامي بالإسكندرية ، وهي وحيدة والديها تعيش معهما بفرنسا تخرجت في جامعة السوربون ، وتعمل بها مدرسة ، و تتمتع بقدر من الجمال كما وصفها باسيل بأنّها " بيضاء بيضاوية الوجه ، حرّك هواء الصباح البارد خصلات من شعرها الذهبي القصير ، بالوجه عينان زرقاوان صافيتان كصفاء بحر جليم ، الوجنتان مستديرتان يتوسطهما أنف شامخ صغير تحته شفتان قرمزيتان .."[1] إنسانة معروفة بتفوقها العلمي وشهرتها الثقافية .

رشوان الجولاني :

شاب فرنسي من أصل تركي يحمل شهادة دكتوراه في الاقتصاد يعمل بجامعة السوربون ، إنسان شرس معروف بعناده وعنفه ، ومشهور بإيذاء خصومه ومعارضيه والمتفوقين عليه ، وهو "ممول إرهاب يتخطى حدود مصر وليبيا وتونس وسوريا والجزائر والعراق "[2] ، يتبع منظمة إرهابية . وكان قاسيًا وغيورًا ، فبعد زواجه من مارسيل بأيام صفعها على خدها الأيمن عندما ذكرت اسم دخيل النحراوي وقارنت بينهما .

وهدان وبرهان :

يعد(وهدان) الشقيق الأكبر لباسيل متزوج من (نرمين الميداني) ، يعمل بشركة الشهابي للاستيراد والتصدير ، ويتسم بالشجاعة والنخوة ، وبرهان يشغل منصب رئيس مباحث أمن الدولة بضواحي لوران والعصافرة وميامي والمنتزه وجليم برتبة عميد ، شقيق باسيل و يكبره بخمسة أعوام

[1] ـ د، حسن البنداري ، رواية باسيل ومارسيل ، 16.
[2] ـ نفسه 24.

، رجل صاحب مبدأ شجاع، ابنته (نجوان) التي عرض نفسه للخطر من أجل تخليصها من الأسر ومات قبل ذلك برصاص أنصار رشوان .

الأم كريمة العمري :

أم مصرية لثلاثة أبناء تعدت السبعين من عمرها لم تحظى بفرصة التعليم ولكن حس الأمومة عال عندها ، وهي متعلقة بأبنائها ، وتخاف عليهم وحريصة على سعادتهم ، زوجت ابنيها (وهدان وبرهان) وتحرص على زواج باسيل وتحثه دائمًا عليه "نفسي يكون لك زوجة وأبناء مثل شقيقيك وهدان وبرهان ....لابد أن يكون لك من يرثك بعد عمر طويل"[1]، " فرحني يا باسيل قبل أن أفارق الحياة بزوجة وأبناء مثل أخويك وهدان ، وبرهان"[2] وعندما سمعت بقصة (مارسيل) فرحت وشعرت أنّها هي الزوجة المناسبة ، "أشعر أنّ مارسيل ستكون من نصيبك"[3] ، وقد تكرر هذا في أكثر من موضع من الرواية مع بعض الإضافات ، وكانت دائمًا تدعو له أن يفوز بـ(مارسيل) فعاطفة الأمومة ظاهرة في الرواية فدعواتها كانت حاضرة عند (باسيل) في سفره وإقامته فيقول : هل يرجع توفيقي إلى دعاء أمي التي أخلصت الدعاء لي بأن يجمعني الله بـ(مارسيل) أسمع صوتها وهي تقول : "مارسيل ستكون لك يا باسيل"[4] ، فقالت :

أنا فرحة جدًا ، . كنت دائمة الدعاء لك ولها ،

فعقبتُ

. دعواتك ياأمي أتت بالنتيجة المرجوة "[5]

دخيل النحراوي:

ابن خالة (مارسيل) وكانا متجاورين في وهران زمن الطفولة والصّبا وكان بينهما تواد وتحاب ، وكانت (مارسيل) بحكم المخطوبة (لدخيل) منذ الطفولة ، وبعد رحيل العائلتين إلى فرنسا انقطعت أخباره عنها ، وهومتحصل على الدكتوراه في جامعة وهران ، لكنه لم يعمل بها واشتغل مع والده

[1] ـ نفسه ، 15.
[2] ـ نفسه ، 20 .
[3] ـ نفسه ، 15.
[4] ـ نفسه ، 22.
[5] ـ نفسه ، 43 .

في تجارة السيارات ، وانتقل مع والده إلى فرنسا ، وتحصل على الجنسية بعد سنوات قليلة ، وبالرغم من عدم الود بينه وبين (رشوان) فهذا الأخير استنجد به في صراعه مع (باسيل) . وقد وقع في حب (نجوان) بعد أن اختطفها ليقتل أباها فيقول: "نجوان أسيرتي التي أشعر بحبها يتمكن من نفسي"[1]

نجوان :

ابنة (برهان) تتمتع ببصيرة خارقة فتتوقع الأشياء قبل حدوثها ، وهي غريبة الأطوار .. تخيف بكلامها التحذيري الكبار والصّغار ، كانت متشائمة من قدوم (مارسيل) مع عمها ، وكانت معارضة زواجهما . أعجبت بوسامة وحضور دخيل النحراوي بعد أن جاءها متنكرًا بشخصية قارئ عداد ، الذي خطفها وأراد المساومة بها بعد ذلك .

العلاقة بين شخوص الرواية :

علاقة حب وود وارتياح (باسيل ومارسيل):

كانت العلاقة بين (باسيل ومارسيل) يسودها الحب المتبادل يقول باسيل :" خفق قلبي وهي تقبل عليّ . قلت في نفسي : هذه مارسيل .... تهلل قلبي للفتاة التي كم رأيتها في أحلام اليقظة والمنام"[2] فقد شعر معها بالأمان والإطمئنان ، وكانت (مارسيل) سعيدة بقرب ارتباطها بـ(باسيل) وسفرها معه إلى مصر فتقول عن هذه اللحظة : "خفق قلبي خفقة تماثل خفقته لحظة استقبالي له في مطار أورلي بباريس"[3] ، وعندما عرف محنتها لم يتركها وصمم على الوقوف بجانبها فكان يقول لها:" سأساندك واقف بجوارك ولن أتخلى عنك ، ولن أعود إلى مصر بدونك"[4] فكان سر سعادتها وأمنها . وحملت الرواية اسميهما لأن أحداث الرواية تدور عنهما .

علاقة حب وترابط (أخوة باسيل):

الأخوة تجمعهما رابطة قوية ، فهم يساندون بعضهم ، ويشعرون بإحساس بعضهم (فبرهان ووهدان) يقفان إلى جانب باسيل في اختياره (مارسيل) "قال وهدان قبيل سفري بيومين : . عد بها

[1] ـ نفسه ، 72.
[2] ـ نفسه ، 16 .
[3] ـ رواية باسيل ومارسيل ، 38
[4] ـ نفسه ،31 .

فأنا أشعر أنّها ستكون لك . شارك تفكيره شقيقي برهان"[1] ، وكان العميد (برهان) دائما يشجع في باسيل ويوعده بالحماية يقول : " سأضمن لك حمايتها من أي معترض أو متطفل أو دخيل"[2] ، وفي موضع آخر يؤكد (وهدان) حمايته لهما إذ يقول : " . استجارت بنا مارسيل وأجرتها ، ولن أتقاعس عن حمايتها وحماية باسيل "[3] ، فهما يقفان مع باسيل في اختياره "قال وهدان لي : . مارسيل لك . وأضاف برهان . لن نفرط فيها . وعقب وهدان : . وسأنازل من يتحدى قراري ورغبتي . وأضاف : . سأواجه الفارس المغوار (دخيل النحراوي) الذي يهددنا به رشوان الجولاني "[4] فقد صممنا على حمايتهما " فأقسم وهدان أمام والدته وزوجته أنّه لن يتخلى عن باسيل ومارسيل فقد قرر مواجهة كل من يحاول إيذاءهما .. كما أقسم برهان لنفسه أنّه سيقف إلى جوار باسيل ومارسيل في مواجهة الخطر البادي في محاولات رشوان التحريضية التي رصدها جهاز أمن الدولة في الإسكندرية "[5] .

علاقة لهفة وفرح (الأم ومارسيل) :

الأم حريصة على سعادة ابنها (باسيل) وحريصة على زواجه ، فسعدت بعلاقته بـ(مارسيل) " حين عرفت أمي أنّ وراء سفري دعوة حملتها لي فتاة فرنسية تدعى مارسيل والدتها مصرية من ميامي . التمعت عيناها الكليلتان بالفرح والسرور وقالت : . أشعر أنّ مارسيل ستكون من نصيبك"[6] وتؤكد دائما لابنها أنّها له وضروري أن يعود بها , فيصف (باسيل) لهفتها :"هاهي أمي الأمية كريمة .. هرعت إليها فاستقبلتني بحضنها الدافئ الحنون المعهود . قبلت الرأس واليدين ..وتساءلت أمي بعد لحظات صمت قصيرة : . جاءت معك ؟. فبادرت إلى القول :

. نعم وهي مع أخوالها متجهة إلى منزل العائلة في ميامي .

تساءلت أمي :

. متى أراها ؟.

---

[1] ـ نفسه ، 24,
[2] ـ رواية باسيل ومارسيل
[3] ـ نفسه 47 .
[4] نفسه ، 55 .
[5] ـ نفسه ، 47
[6] ـ رواية باسيل ومارسيل ، 15 .

فسارعت إلى القول :

. غدًا إن شاء الله .

فقالت :

. أنا فرحة جدًا .كنت دائمة الدعاء لك ولها ."[1]

علاقة نفور وقسوة (مارسيل ورشوان):

انبهرت (مارسيل) بجمال (رشوان) وشخصيته في البداية ووافقت على الارتباط به دون تفكير، وسرعان ما تبينت لها حقيقته بعد شهر من الزواج ، فقد كان ضمن منظمة إرهابية ، إضافة إلى ما يتسم به من غيرة "نهرني يومها عندما أعجبت بورقتك على أساس أنّه بسبيل التقدم لخطبتي "[2]، وكان قاسيًا " لم أطق الاقتراب منه ولم أستجب له .. فصفعني على خدي الأيمن وهدد بقتلي فهجرت المسكن "[3] ، فهي تشعر بالحزن بعد زواجها إذ لم توفق في هذا الزواج الفاشل ، وهي تشعر بالضياع ، تقول مارسيل : " كلما جمعنا مكان أو وقت في البيت أو خارجه مع الناس أو بدونهم كان الجميع يلاحظون تباعدنا"[4]. فالكل يعرف بعدم أتفاقهما ". أغلب سكان الدائرة 15 يعرفون أن انفصالنا متوقع وقريب ووشيك "[5] بالرغم من طلاقهما يصمم رشوان على إعادتها بالقوة إذ يقول : " سأعيدها بالقوة . محال أن أتركها . لابد من استردادها بالقانون وبغير القانون"[6] ، وقد سعدت بطلاقها منه وشعرت بالحرية .

علاقة غيرة وكراهية (رشوان وباسيل):

رشوان كان يغار من باسيل تقول مارسيل : " لم أحب أن أعرفك به ؛ لأنني رأيت الشرر في عينيه وهو ينظر نحوك وأنت تلقي ورقة البحث في مؤتمر الرباط بالمغرب "[7] ، فكان يهدد في

[1] ـ نفسه ، 42 ـ 43.
[2] ـ نفسه ، 18 .
[3] ـ نفسه ، 31 .
[4] ـ نفسه ، 21 .
[5] ـ نفسه ، 30 .
[6] رواية باسيل ومارسيل ، 52 .
[7] ـ نفسه ، 61 .

باسيل :" دكتور باسيل الشهابي عد إلى بيتك ودع ما تفكر فيه ، وإذا لم تستجب ستتعرض لمتاعب وخيمة"[1] وكان يحشد الأموال والأعوان للتخلص من باسيل.

علاقة رفض وعدم قبول (نجوان ونرمين من مارسيل):

كانت نجوان متشائمة من حضور (مارسيل) وزواجها من عمها (باسيل) . ياريت يابابا تنبه عمي باسيل إلى خطورة الارتباط بمارسيل ، ياريت تقنعه بأن يسلمها لهم ، أو يعيدها بنفسه إلى باريس"[2] ، وتوافقها نرمين المشاعر نفسها فقالت : " أتمنى أن ترحل مارسيل وتغادرنا .. ... بصراحة أنا متشائمة مثل تشاؤم نجوان ، قالت نجوان أكثر من مرة : مارسيل نذير شؤم ودمار وخراب "[3]

زمكانية الرواية :

الزمان : ربط الكاتب في الرواية بين الماضي والحاضر ، ليدلل على ارتباط الزمن فيبدأ بعصره الحاضر المتمثل في عصر التكنولوجيا والتطور العلمي ، وسرد القصة الغرامية التي وظفت الفيسبوك في تطورها ونموها ، ثم يربط أحداثها وشخصياتها بأحداث تعود لقرون عدة مضت ، فالرواية تمتد عبر زمن الإنسانية كافة .

المكان :

يلعب المكان دورًا بارزًا في عملية تشكيل المفاهيم لدى البشر ، فترتبط كثير من المفاهيم المجردة بأحداثيات مكانية محسوسة فـ (باريس/ الإسكندرية= الغرب/ الشرق ، الحب / الكفاح) ، (الفندق/ النهر= الانغلاق/ الانفتاح ، التجمع / التفرد) ومن الطبعي أن تربط الشخصية مع المكان علاقة ، يمكن فهمها من احداثياته ، فالعلاقة مع باريس والإسكندرية يمكن فهمها وقراءتها من خلال الإحداثيات، أي من خلال منظور العلاقة بين الحالين ، فباريس بلد الحضارة والأضواء والحب ، وفيها تم اللقاء الأول بين العاشقين ، ونبض قلباهما بالحب فسعدا ببعضهما ، والإسكندرية بلد الكفاح والتضحية ، فمن أول عودتهما بدأ الصراع والتحدي ، وكذلك مع الفندق

[1] ـ نفسه ، 34 .
[2] ـ نفسه 50 .
[3] ـ نفسه ، 48 .

والنهر ، فالفندق يحيل دلاليا إلى العالم الخارجي بما فيه من تجمع وحركة وألفة بين ساكنيه ، والنهر تحيل إلى العالم المفتوح بما فيه من انطلاق وتفرد فالثنائيات المتضادة اظهرت طبيعة المكان ودلالته ، كما اظهرت الصراع النفسي المسيطر على السارد الرافض للفساد والظلم ، الداعم للحب والتضحية . فذكر " المكان يكشف عن الحالة الوجدانية .....أكثر مما يكشف عن حقيقة المكان وطبيعته"[1] ،

الخاتمة

. شكلت الرواية التحام الماضي بالحاضر بالمستقبل ، والواقع بالأسطورة .

. وظف الكاتب بعض التكنيكات التي أسهمت في إثراء الرواية ، ودلت على إبداع الكاتب وسعة ثقافته ، كالتناص والإسقاط.

. تبين الدراسة أن الكاتب في روايته (باسيل ومارسيل) عدّد من الرواة لسرد الأحداث ، ولم يقتصر على راو واحد ، فتعددت الأصوات داخل الرواية فكانت الساحة مفتوحة أمام تعدد وجهات النظر ، وتنوعَ السارد بين مشارك وغير مشارك .

. تنوعت أساليب السرد ما بين أساليب تقريرية وأساليب حرة مباشرة وأساليب مباشرة وغير مباشرة ، وكانت لغة السرد في مستوى واحد بالرغم من تعدد الأصوات .

. تنوعت الشخصيات في الرواية بين شخصيات رئيسة وثانوية ، كما تنوعت العلاقة بينها. ووظف معها المونولوج الذي أسهم في تصاعد أحداث الرواية ، فجعل الشخصيات تكشف عن بواطنها وأحلامها مما أسهم في نمو الرواية وتصاعد أحداثها.

. يكشف المكان عن الحالة الوجدانية للشخصية أكثر ما يكشف عن حقيقة المكان وطبيعته . و إلى جانب المكان جاءت حركية الزمان في الرواية متذبذبة بين ماض وحاضر.

المصادر والمراجع

. برنارد فوتو : عالم القصة ، تر ، محمد مصطفى هدارة، عالم الكتب ، القاهرة (د،ط) 1969

. د . حسن البنداري :

[1] د. نجود هاشم الربيعي ،تطور دلالة المكان في الشعر العربي الحديث ، عود الند مجلة ثقافية فصلية العدد 6 خريف 2017،

*رواية باسيل ومارسيل ، مكتبة الأنجلو المصرية ط1 2020 .

* مرايا التجلي "رؤى نقدية كاشفة" ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 2005 .

. د. حميد لحمداني ، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي) المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء وبيروت /الحمراء ، ط3،2000 .

. د. شعيب خليفي ، مكونات السرد الفانتاستيكي ، مجلة (فصول) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة مج11 1993 .

. د ،.صالح مفقود ، المرأة في الرواية الجزلئرية ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، ط3 2003.

. د ، عبد الرحيم الكردي ، الراوي والنص القصصي ، مكتبة الآداب ، ط1 2006 ..

. د ، عبدالله إبراهيم ، المتخيل السردي . مقاربات في التناص والرؤى والدلالة ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1 1990.

. د. نجود هاشم الربيعي ، تطور دلالة المكان في الشعر العربي الحديث ، عود الند مجلة ثقافية فصلية العدد 6 خريف 2017،